ندى تشتكي لعائشة رضي الله عنها

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب	ندى تشتكي لعائشة رضي الله عنها.
اسم المؤلف	د. إياد قنيبي.
مقاس الكتاب	20×14
تجهيز فني	همت العزب.
إشراف ورؤية فنية	محمود خليل.
الطبعة الأولى	2019
رقم الإيداع	16525
الترقيم الدولي	978 - 977 - 738-209-0

كل الحقوق محفوظة

في مصر والعالم لمؤسسة

بداية

إنتاج - نشر - توزيع

4 ش الإسراء - ميدان لبنان- المهندسين - ج.م.ع

ت: 33448774 - 33023709 (202+)

فاكس: 33023709 (202+) جوال: 0105738030 (2+)

Web: Darbedaia.com

Darbedaia@yahoo.com

تواصل معنا عبر الفيس بوك: مؤسسة بداية للنشر والتوزيع

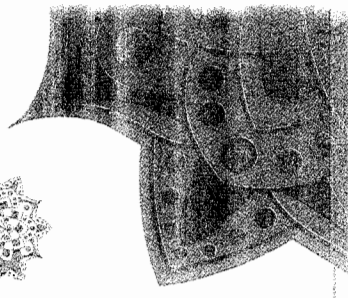

ندى تشتكي

عائشة

رضي الله عنها

إياد قنيبي

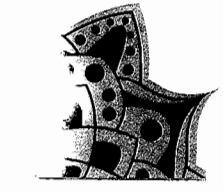

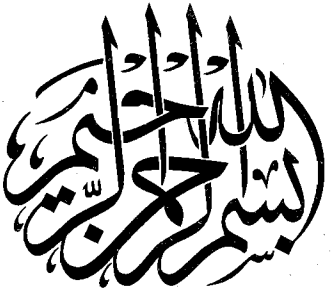
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى حبيب القلوب وقـرة العيون، إلى صاحب الخلق العظيم والعاطفـة المتدفقـة الدافئـة الحية...الـذي لم يرتضِ لـه أصحابه وآلُ بيتـه مكانا إلا عـروش قلوبهم.. لكن ذلك لـم يغير من طبيعته البسيطة شيئا.. فلم تمحُ عظمة النبوة من شخصه البساطة والتواضع والتلقائية.. ولم يمح كمالُ الرجولة منه البراءة النقية.. بل تعايشت هذه الخصائص كلها في انسجام وغذى بعضها بعضا.. فكان هذا الإنسان العظيم.. لكن البسيط.. العالي في منزلته.. لكن القريب ممن حوله.. إلـى رسـول الله محمـد بـن عبـد الله صلـى الله عليه وآله وسـلم.. ثـم إلـى زوجتـه الوفية وأحب النـاس إليه، إلـى أُمِّنـا، أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا...

أهـدي هـذا الكتيب على اسـتحياء مـن المقامات السـامقة، راجيـاً من ربي الرحيم ألا يحرمني شـرف تحبيب نبيه إلى القلوب ونشـر سيرته العطرة، وأن يجعل هذا الكتيب سبباً لاجتماعي بأبي عبد الحافظ وبابنتي بسارة رَحِمَهُمَا اللَّهُ، وأن يجمعنا وإياكم وأحبابنا في الجنة من غير حساب ولا عذاب.

إياد قنيبي

في صفحات هذا الكتاب حوار مفترض بين «ندى» و «عائشة» رضي الله عنها، حوارٌ بسطنا فيه بعض ما قالته أمنا عائشة في الأحاديث وأضفنا فيه ما يساعد في رسم الصورة، مع مراعاة أن تبقى ألفاظ النبي ﷺ وأفعاله بحرفيتها دون أي تصرف..علماً بأن مصادرها الأحاديث الصحيحة التي سنذكها لكم في التعليقات، ولم نلجأ فيها لأي حديث ضعيف.

نـدى... أتمـت دراسـتها في المدرسـة الأميريكيـة، ثـم تخرجـت من كلية الـطب في جامعة محليـة.. وتخصصت في الطبْ النفسي.

تقدم لها (شـادي)، والـذي يكبرُها بسـنتَين، بعد أن أنهى التخصص في الطبْ النفسي أيضـاً في مستشفى بأستراليا..

قبلت به ندى، بنت السادسـة والعشـرين.. تزوَّجا.. عاشا شهوراً سعيدة إلى حدٍّ ما..

ثم بدأت المشاكل، وتفاقمت..

لم يَطُل ربيعُهما ودخلت حياتهُما في فصل خريفٍ طويل.

جاءت من عملِها مبكرة في يومٍ من الأيام...

شادي لم يعُدْ بَعْد...

فدخلت ندى غرفةَ المكتب، استخرجت ورقةً وقلمـاً،

✍ وبدأتْ تَكْتُبُ:

ما هي مشاكلي مع شادي؟

1 - جـاف.. لـم يعـد يعبر لي عن حبـه، بل بدأتُ أشـكُ أنه يُحِبُني.

2 - بلْ ومَرضتُ مرة فلم يُظهر لي لطفـاً أو عنايةً خاصة.

3 - عندمـا أكُـونُ في أيـام عُذري كأنثـى أكُونُ متوتـرةً بعضَ الشيء، ومع ذلك لا يراعيني، مع أنه كطبيبٍ نفسي يفهمُ ما أَمُرُّ به!

4 - يستسخِفُ اهتماماتي الأنثوية ويُشعرني بعدم الاحترام.

5 - لا يهتم بمتعلقاتي.. انكسرت إسورةٌ بألفي دينار كانت أمي أهدتنـي إياها.. طلبت منه أن يُصلحها.. ولا زالت أمامه على الطاولة من شـهور.. وكلما ذكَّرتـه بها قال اليوم أو غداً!!

6 - أناني يُفَضْلُ نفسه عليَ.. أحيانـاً يعودُ كل منا، أنا وهو من عملنـا متأخرين ولا طعام في البيت، يدعوهُ أحدُ أصحابهِ فيَخْرجُ ولا يسألُ عني.

7 - الوقت الذي يمضيه معي ليس وقتاً نوعياً بل يكونُ شارِدَ الذهنِ، نكونُ قريبينِ جسدياً وبعيدينِ روحياً.

8 - ينقلُ مشاكِلهُ في العمل إلى داخل البيت.. ولا أُحس معه بالأمان.

9 - في المقابل، لا يشاركني فرحاته.

10 - إذا أطلتُ الحديثَ معه في موضوع يقاطعني ويطلبُ مني أن أختصر، ويتبرمُ من كثرةِ أسئلتي.

11 - بدأ يملُّني!!

والمؤلم جداً أن هذا في مقابل اهتماماته بزميلاته في العمل، و«روحه المرحة» معهن!

تثور عصبيته علي سريعاً إذا تأخرت عليه دقيقتين وهو ينتظرُني في السيارةِ مثلاً، وفي المقابل تأخرتْ «زميلته» ربع ساعة عني أنا وإياه مرةً، ولمَّا اعتَذَرَتْ كان جوابه: (أبداً، مش مشكلة)!

12 - أمسكتُ موبايله مرةً وأرسلتُ لسكرتيرتهُ رسالةً أطلبُ فيها -باسمه- أن تكف عن رسائل (صباح الخير) و(يسعد مساك) غيرةً عليه.. عندما اكتشف ذلك غضِبَ مني وقاطعني لأيامٍ، وعمل باسوورد على موبايله حتى لا أستطيعَ فتحَهُ.

13 - أُحِسُ أن شخصيتي «انطفست» (طُمِستْ) معه...

أشْعُرُ بضعفٍ وقلةِ تقديرٍ لنفسي أمام الآخرين إذا كنت معه.

14 - يرد على غيرتي بإظهار سوء الظن فيَّ أني أتعمد الحديث مع الزملاء وأني أميل عاطفياً تجاه أحدهم!

15 - عندما تكون الشغالة في إجازة فإنه لا يساعد في البيت، مع أنه يكتب بوستات عن حقوق المرأة و«مظلوميتها»!

يدخلُ الحمام، يأخذ الدش، لا ينظف وراءه.. يترك متعلقاته.

ويتوقع مني أنا أن أقوم بهذا كله.. لماذا؟!

ما دام يؤمن بمساواة المرأة والرجل؟!

16 - أصبح يدخن مؤخراً وأتأذى من رائحةِ دُخانه..

أشياء بسيطة أصبحت تستفزُني.. لماذا لا يَتَأنقُ لي كما يَتَأنقُ للناس؟

17 - أصبحتُ أُفضل غيابه عني!

18 - من أسوأ ما في شادي أنه يَظهرُ أمَامَ الناسِ بِمظهرِ الخيرية والحنان، لكن هذه الخيرية تتلاشى معي، ويبررُ لي بأنه «مضغوط» ومشاكل الحياة كثيرة. وبأنه لابد له من التعامل اللطيف مع الناس بطبيعة عَمله كطبيب نفسي.

19 - هناك جوانب من حياته الخاصة أستحي أن أتَكْلمَ عنها، لأنها تُسيء له جداً.

20 - لاهتزاز صورته لدي، أصبحت أنفرُ من علاقتنا الغريزية كزوجين، وأشعر أني أفعل شيئًا معيبًا!

21 - يستكبرُ أن يُظهرَ أمامي ضعفَهُ.. بل بدلاً من ذلك «يتفشش» فيَّ -(يُنَفس قهره فيَّ)- إذا تعرض لما يُظْهرهُ ضعيفًا.

22 - لم أعُدْ أهتمُ باهتماماته.. أصبحتُ أتَعْمَدُ مخالفتِه في كلِ شيء ولا أُريدُ أن أشبهه في شيء.

23 - نفسيتي معه تعبانة! مع أنني طبيبة نفسية!

طلبتُ الإنفصالَ عنهُ لكنه لمحَ أنهُ لن يُسامحني بأيٍّ من الأشياء التي اشتراها لي ولم يَكْتُبها باسمي.

◆ كنتُ قد صارحتُ بعض صديقاتي، لعلي أجد عندهن حلاً، لكني اكتشفت أنه، وإن اختلفت التفاصيل، إلا أنهنَ جميعاً يُعانينَ أيضاً، وإن كانت حالاتُنا تتَفاوتُ في مدى التوتر.

لكني كنتُ من قديمٍ قد سمعتُ بفتاةٍ اسمُها «عائشة»...

وسمعتُ أن لها قصةَ زواجٍ مع رسولِ الله محمد ﷺ.

مختلفة عن كل ما عَهدتُه في بيئتي...

تذكرتُ عائشةَ الآن..

فانتقلتُ عبر صَفَحاتِ السيرة...

وجِئتُها مُستَشِيرة..

لكني سمعتُ عن مستوى الأخلاقِ التي تمتَعتْ هي وزوجها بها، فلم أُطلعها على بعضِ التفاصيل التي أستحي من ذِكرها.

سألتُها أسئلةً بعدد مشاكلي مع شادي حتى أتَمَكنَ من المُقارنة..

بدأ الحوار

بدأت ندى بسؤالِ عائشة:

◆ حَضْرتك عائشة زوجة محمد ﷺ؟

⌑ نعم..

◆ تسمحين لي بأسئلة؟

⌑ نعم..

" قالت ندى في نفسها: شادي جاف لم يَعُدّ يُعبر لي عن حُبِّهِ، بل بدأتُ أشُك أنه يُحبني.. فسألت: "

1 هل كان رسول الله يُعبر عن حُبِّهِ لكِ؟

تبسَّمت عائشة وحنَّت: كان يُقَبِّلُني قبلات عابرة وهو صائم(1).

ولما سألوه: من أحبُّ الناسِ إليكَ؟

قال: (عائشة) (2)..

في مجتمعٍ لم يَألفْ مِن قبلُ التصريحَ بمحبةِ الزوجة.

"قالت ندى في نفسها: مرضتُ مرة فلم يُظهرَ لي شادي لُطفاً أو عنايةً خاصة."

فسألت:

2 وهل كان يُشعرك بالاهتمام إذا مَرضْتِ؟

كان يتَلَطْفُ بي لطفاً خاصاً ويضعُ يدهُ موضعَ الألمِ فيدعو لي (3).

"قالت ندى في نفسها: عندما أكونُ في أيام عذري كأنثى أكونُ متوترةً بعضَ الشيء، ومع ذلك لا يُراعيني شادي، مع أنه كطبيبٍ نفسي يَفهمُ ما أَمُرُّ به!"

فسألت:

3 طيب هل كان رسول الله يراعيك في فترة عُذرِك؟

كان معـي في هـذه الفترات ألطفُ ما يكون: أشـربُ وأنا حائض، ثم أناول الإنـاءَ للنبي فيَتَعَمّدُ أن يضع فَمَهُ على المكان الذي شَـرِبتُ مِنْهُ، وآكل اللحـم، ثم أناولهُ النبي فيَتَعَمّدُ أن يضع فَمَهُ على مكانِ فمي(4)

تطييباً لخاطري وإذهاباً لحُزني.

وجاءني العُذْرُ وأنا أحجّ، فبكيتُ خَشِيةً من فَسادِ حَجّي، فقـال لي النبي: «هذا أمرٌ كتَبه اللهُ على بناتِ آدَمَ» ثم ذَكَرَ لي ما عليّ فِعْلهُ (5).

قالت ندى في نفسها: شادي يَسْتَسخِفُ اهتماماتي الأُنثوية ويُشعرني بعدم الاحترام..

فسألت:

4 طيب.. هل كان رسولُ الله يُراعي اهتماماتكِ؟

❀ تبسمتْ عائشة وقالت: ذات مرة كان هناك أحباش يلعبون في المسجد بالحِراب.. فسألني:

«أتُحبينَ أن تَنظُري إليهم؟» فقلتُ له: (نعم)

فقام نحو البابِ وقمت وراءهُ، ووضعتُ ذقني على كَتِفهِ وألزقْتُ خدي بخدهِ وسَتَرَني برِدائِه..

بعد فترة سألني: «وحَسبُكِ؟» يعني بيكفي؟

فقلت له: يا رسولَ اللهِ، لا تَعجَلْ.

فبقي واقفاً من أجلي.

وبعد فترة قال: «حَسبُكِ؟»

فقُلتُ: لا تَعجَلْ يا رسولَ اللهِ (6)

وبقي قائماً حتى انصرفتُ أنا

لذلك قُلْت أُعلّمُ الناسَ أجمعين أن يهتموا بحاجاتِ الصغيرات: (فاقدُروا قدرَ الجاريةِ الحديثةِ السنِّ، الحريصة على اللهوِ) (7)

ليقتبِسوا من هذا الخُلقِ العظيم.

❀ لقد تزوجني رسول الله صغيرة.. فكنتُ ألعب بلعبٍ على شكلِ بنات في بيته، ويلعب معي بعضُ البنات من جيلي، وكُنَّ يهبن من النبي إذا رأينه، فيختفين، لكن رسول الله يُدخلهن علي(8)

ليُشعرُهنَّ أن.. (خُذوا راحتُكُنَ)..

❀ ومرة رأى لعبي فقال: «**ما هذا يا عائشة؟**»

فقلت: بناتي.. ورأى بينهن فرسًا له جناحان

فقال: «**ما هذا الذي أرى وسطهن؟**»

فقلت: فرس

قال: «**وما هذا الذي عليه؟**»

قُلت: جناحان

قال: «فرس له جناحان؟!»

قُلت: أما سمعت أن لسليمان خيلًا لها أجنحة؟

فضحك حتى رأيت نواجذه (9).

✧ **يعني كنتِ عايشة حياتك معه أيامُ الصِبَى؟**

❀ تمامًا، كنت أتعلمُ منه أثناء ذلك كل شيء يفعله..

ألعب، أمرح، أتعلم، أتعبد

بنفسٍ مُطمئنةٍ مستقرةٍ سويةٍ، واستمر اهتمامُه بي ومراعاته لحاجاتي وأنا شابة.

> **قالت ندى في نفسها: شادي لا يهتمُ بمتعلقاتي، انكسرت إسورةٍ بألفي دينار كانت أمي أهدتني إياها، طلبتُ منه أن يُصلحها.**
>
> **ولا زالت أمامه على الكومادينا من شهور.. وكلما ذَكْرتَهُ بها قال اليوم وغدًا!**

فسألت:

5 هل كان النبيُ يهتمُ بمتعلقاتك؟

❀ ابتسمت عائشة وقالت: خرجت معه مرة في سفر فانقطع عقد لي.. فأقام النبي في المكان ريثما نجده، وأقام أصحابه معه وليس معهم ماء ولا حتى ليتوضأوا به.

جاء أبي (أبو بكر) غاضباً لأني تسببت في تأخير الجميع.. فضغط على خاصرتي ضغطاً مؤلماً.. ورسول الله نائم على فخذي.. فلا يمنعني من التحرك إلا خوفي أن يصحو وأفسد عليه راحته.

على فكرة، انقطع معي عُقد مرةً أخرى!

وكان بحثي عنهُ وتأخري عن الجيشِ لأجلِ ذلكَ سبباً في حادثةِ الإفكِ وافتراء المنافقين علي.

ولم يعاتبني رسول الله على تكرار سقوط عُقدي.

" قالت ندى في نفسها : شادي أناني يُفضل نفسه علي، أحياناً نعود كلٍ منا أنا وهو من عملنا متأخرين، ولا طعام في البيت، يدعوه أحد أصحابه فيخرج ولا يسأل عني. "

فسألت:

6 هل كان رسول الله يُفضلُ نَفسهُ عليكِ أحياناً في الطعامِ أو الشرابِ؟

بدا على عائشة علامات الاستغراب والاستنكار!

أبداً!

كان لنا جار فارسي طعامه طيب، فصنع لرسولِ اللهِ ﷺ طعاماً، ثم جاء يدعوه، فقال رسول الله: «وهذه؟»

-عني- يعني معزومة معي؟

- فقال: لا ..

فقال رسولُ اللهِ: «لا»

يعني لا أستطيع تلبية الدعوة ما لم تكن عائشة معزومة معي.. فعاد يدعوه. فقال رسولُ اللهِ: «وهذه؟»

قال: لا .. فقال رسولُ اللهِ: «لا»

ثم عاد يدعوه .. فقال رسولُ اللهِ «وهذه؟»

قال: نعم.. فقمت مع رسولِ الله إلى منزل جارنا هذا (10).

✧ **طيب لماذا رفض أن يذهب وحده؟**

❀ عرف أني أحب هذا الطعام، وقد كان الطعام عندنا قليلاً.. فأراد أن يشاركني حالي.

فإما أن نأكلُ معاً أو نجوعَ معاً.

هز الموقف ندى! وعنى لها الكثير...

✧ **طيب لماذا كان الطعام عندكم قليلاً؟**

❀ كان المال والهدايا والطعام يأتي النبي ﷺ فيعطي الفقراء وأهل الصفة.. ويصبر وأصبر أنا معه.. وكيف لا أصبر وأنا أراه يرفض أن يأكل بدوني؟!

✧ آسفة على السؤال: شابة جميلة ذكية مثلك.. هل أُعطيت يوما من الأيام الفرصة لتعيشي حياة أكثر تنعيماً ولو بعيداً عن رسـول اللـه؟ يعني... إيييييي.. هل فكرت في فراقه؟

فراقه؟ ضحكت عائشة ثم قالت:

❀ ***سـأخبرك بشـيء***: كنت أنـا وأزواج النبـي نطلب منه متاعـًا مـن الدنيا، وألححنـا عليه في الطلـب، وكنا نغار عليـه، كلٌّ منا تُريدُ أن تستأثرُ به ما اسـتطاعت،وحصل أن نكيـد بعضُنا لأجل ذلك، فغضب منا النبي وكف عن الحديث معنا شهراً.

ثـم أنـزل الله آيـة يخيرنا فيهـا بين البقـاء مـع النبي على خشـونة العيش، أو الطلاق مع الإحسـان وإعطائنا شيئا من متاع الدنيا.

فبدأ النبي بي، وقال: «يا عائشةُ! إني أريدُ أن أعرضَ عليكِ أمرًا أُحبُّ أن لا تَعجلي فيهِ حتى تستشيري أبويْكِ»

فقلت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا علي قول الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 28، 29].

وانتهى النبي وهو ينتظر ألا أجيبه حتى أستشير أبويَّ...

فقلت له: (أفيكَ يا رسولَ اللهِ أستشيرُ أبوي؟! بل أختارُ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ).

ففرح رسولُ اللهِ بذلك.

(أفيكَ يا رسولَ اللهِ استشيرُ أبوي؟!)

✧ ما أحلاها من كلمة.. رنت في كيان ندى وهي ترى هذا الحُبَ الذي لا رجعةَ عنهُ من فتاةٍ ترى نفسها مع زوجُها روحًا حَلّتْ في جَسدينِ فلا يمُكن أن ينفصلا.

✧ تذكرت ندى كيف أنها طلبت الانفصال من شادي، لكنهُ لمح أنه لن يُسامحها بأيٍّ من الأشياء التي اشتراها لها ولم يكتُبها باسمها.

فهي تبقى معه تعلقًا بهذه «الأشياء»، لا اهتمامًا به!

بينما عائشة أُعطيت الفرصة لِتفارق النبي وتستمع بالدنيا وزينتها، لكنها اختارته بِلا تردد.

قالت ندى في نفسها: الوقت الذي يمضيه شادي معي ليس وقتاً نوعياً بل يكون شارد الذهن.

فسألت:

7 رسول الله كانت مهماته عظيمة ومشاغله كثيرة، هل كنت تحسين مع ذلك أنه متفرغ لكِ عاطفياً وهو معكِ؟

❀ كان يعطيني حقي كاملاً وهو معي، حاضراً ببدنه وذهنه.. يستغل كل فرصة للتفاعلِ معي والقرب مني.

يقوم بلفتات لطيفة تعني لي الكثير

لذلك ترين أحاديث كثيرة أرويها عنه

فإني لم أكن على هامِش حياته بلْ في صميمها.

كان يقرأ القرآن في حِجري وأنا حائض (11)

سيقرأهُ.. سيقرأهُ على كل حال

بدل أن يقرأه بعيداً عني يقرأهُ في حِجري.

تصورت ندى هذه الصورة الطاهرة الراقية

تصورت ندى رسول الله يقرأ بصوتٍ عذبٍ، رأسهُ في حِجْرِ عائشة، تمسح بيدها على شعره، وتستمع له.. في قمة المحبة والانسجام.

❀ قالت عائشة: كنا نمضي أوقاتاً مرحة حتى في الاغتسال.. نغتسل من إناء واحد نتسابق على الماء متمازحَين أقول له: دعْ لي دعْ لي.. ويقول هو «**دعْي لي دعْي لي**».. بمودة وأُنس وخفةِ روحٍ ومُلاطفة (12).

❀ تبسمت عائشة ثم قالت: سافرتُ معه مرة وكُنتُ صغيرة خفيفة الوزن.. فقال لأصحابه: (تقدموا)، فتقدَّموا.. ثم قال: «**تعالَيْ أُسابقُك**» فسابقتُه فسبقتُه.

ثم كبرتُ وزادَ وزني ونسيتُ سِباقنا الأول، وخرجت معه في سفرٍ فقال لأصحابِه: «**تقدَّموا**»، فتقدَّموا ثم قال: «**تَعالَيْ أسابقُك**».. فقلتُ: كيف أُسابقُك يا رسولَ اللهِ وأنا على هذا الحالِ؟ فقال: «**لَتفْعَلِنَّ**».. فسابقتُه فسبقَني، فجعل يضحكُ وقال: «**هذه بتلكَ السَّبقةِ**» (13).

"قالت ندى في نفسها: شادي ينقل مشاكله في العمل إلى داخل البيت."

فسألت:

8 لكن ألم تكن أعباء الحياة ومكائد الكفار والمنافقين ضِدَّ النبي تُؤثر على حياتكم واستقراركم؟

❀ بل كان كأنه يخلع الهموم على عتبات الباب حين يدخل علي، فلا أرى منه سوى الود والطمأنينة وهدوء النفس وحُسن العِشرة.

✧ يعني كنتِ تحسين معه بالأمان مع كل هذه الظروف؟

❀ طبعًا.. وأيُ أمانٍ أكثرَ من هذا؟

" قالت ندى في نفسها: في المقابل، شادي لا يُشاركني فرحاته. "

فسألت:

9 هل كان النبي يُشاركك ما يَسُرُّهُ؟

❀ طبعاً..

مثلاً، دخل علي رسول الله ﷺ مرةً مسروراً تبرق أَسَاريرَ وجهِهُ فقال: «**ألم تري أنَّ مجززاً نَظَرَ آنفاً إلى زيدِ بن حارثة وأسامة بن زيد، فقال إنَّ هذه الأقدامِ بعضُها مِن بعض**» [البخاري].

يعني كان مستغرباً مسروراً، من أنَّ رجلاً ممن يقتفون الأثر عرف وجود علاقة بين زيد وابنه أسامة من قدميهما ولم ير وجهيهما لأنهما كانا مغطيين وجهيهما، مع أن رجلي أسامة كانتا سوداوين تماماً لِأُمه، ورجلي زيد كانتا بيضاوين.

" قالت ندى في نفسها: إذا أطلتُ الحديث مع شادي في موضوع فإنه يقاطعني ويطلب مني أن أختصر، ويتبرم من كثرة أسئلتي. "

فسألت:

10 طيب هل كان النبي يستَمِعُ لكِ باهتمام؟

❀ لم يُقاطعني يوماً..

جلستُ مرة أُحدِثهُ عما قالته أحد عشر امرأةً في أزواجهن في حديث طويل، وكانت آخرهن زوجة أبي زرع الذي كان مكرماً لها،ورسول الله يستمع.. لا يُقاطعني.. حتى إذا انتهيت قال لي متحبباً: «**كنت لك كأبي زرع لأم زرع**» (14) (يعني في الإكرام).

❀ كنت لا أسمعُ منه شيئاً لا أعرفه إلا راجعته فيه حتى أعرفه.

مثلاً، قال مرة: «مَن حُوسِبَ عُذِّبَ»

فقلت له: (أوليس يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾). فقال: إنما ذلك العَرضُ، ولكن: مَن نُوقِشَ الحِسابَ يَهْلِكْ (15).

وكان مسروراً بحبي للتعلم، سألته عشرات أو مئات الأسئلة الموجودة في الأحاديث المحفوظة، فكان يُجيبُ باهتمام، لا يُبدي أي انزعاج من كثرة أسئلتي ولا يُقلِّلَ مِنْ شأنِ أي سُؤال.

> **قالت ندى في نفسها: شادي بدأ يملُّني وتثورُ عصبيته علي سريعاً.!**
>
> **والمؤلم جداً أن هذا في مقابل اهتماماته بزميلاته في العمل!**
>
> **و «روحه المرحة» معهن!**

فسألت:

11 هل كانت عصبية النبي تَثُورُ عليكِ إذا أخطأتِ؟

❀ بل يُعَلمني برفق، ذكرتُ زوجته صفية مرة بانتقاص فقال لي: «**لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**» (يعني لعكَّرته) ليقوي الوازع عندي حتى أخاف الله، ولم يعنفني، وقصارى الأمر إذا أخطأت أن تتغير ملامح وجهه، فربَّى عندي إرهاف حس بحيث أرصد ملامحه وأعدل سلوكي على أساسها.

⌑ ما كان يصرخ؟

❀ أبداً.. تبسمت عائشة وقالت: ذات مرة قال لي: «**إنِّي لأعلمُ إذا كنتِ عنِّي راضيةً، وإذا كنتِ عليَّ غَضبى**»، فقلتُ: مِن أين تعرِفُ ذلك؟ فقال: «**أمَّا إذا كنتِ عنِّي راضيةً، فإنَّكِ تقولين: لا وربِّ محمَّدٍ، وإذا كنتِ غَضبى، قلتِ: لا وربِّ إبراهيمَ**»، قلتُ: أجَل واللهِ يا رسولَ اللهِ، ما أهجُرُ إلَّا اسمَك... يعني ما أترك إلا ذكر اسمك وقتها، وإلا فمحبتك ثابتة في قلبي لا تتغير بحال(16).

طيب وما الذي كان يُغْضِبُك منه؟

❀ غيرتي عليه.

ألهـذه الدرجة تحبينه؟! تغارين عليه وتريدين أن تستأثري به؟!

❀ كيف لا أحبه لهذه الدرجة مع أخلاقه هذه؟! مرة كان نصيبي منه أن يبيت عندي.. جاء فتمدد بجانبي، فلما ظن أني نمتُ، قام بهدوء ولبس نعليه بهدوء وخرج.

فلبستُ سريعًا ولحقته لأرى إن كان سيذهب إلى زوجة غيري.. فإذا هو يذهب إلى مقبرة البقيع التي دفن فيها عدد من أصحابه.. فلما أراد أن يعود ركضت حتى دخلت أمامه حتى لا يعرف أني خرجت أراقبه. فلما دخل رأى تحرُّك أنفاسي فسألني.. تهربت من الجواب ثم أخبرته.. فأخبرني أن جبريل أتى يخبره أن الله يأمره بالاستغفار لأهل البقيع، فخاف أن يوقظني فأستوحش، فخرج بهدوء.. ثم سألته ماذا أقول إذا زرت أهل المقابر فعلَّمَني(17).

أرادت ندى أن تسأل عن تعامل النبي مع غيرة عائشة، استحت أن تذكر وضع شادي مع «زميلاته» والذي لا يقارن بالعلاقة الحلال بين النبي وزوجاته.

فقالت:

12 كيف كان يتصرف مع غيرتك من زوجاته الأخريات؟

❀ تبسمت عائشة وقالت:

دعا رسول الله أصحابه يوماً إلى بيتي، فأتت أم سلمة زوجة النبي بصحن كبير فيه طعام لِتُكرمَ به النبي وضيوفه، فغرتُ فكسرتُ الصحن بحجر في يدي.

⌑ فتحت ندى فمها وبحلقت:

ماذا فعل رسول الله؟!

❀ قالت عائشة: جمع بين فلقتَي الصَّحن وعليهما الطعام، وقال لأصحابه: «كُلوا غارت أمُّكم، كلوا غارت أمكم».. يقصدني أنا. ثمَّ أخذ رسولُ اللهِ صحناً من عندي وبعث به إلى أمِّ سلمةَ(18).

⌑ وانتهى الموضوع عند هذا الحد؟!

❀ نعم.

⌑ لم يضربك؟!

❀ ضحكت عائشة: يضربني؟! لم يضرب بيده امرأة ولا خادماً ولا شيئاً، إلا حين يجاهد في سبيل الله(19).

> **قالت ندى في نفسها: أحس أن شخصيتي طُمست مع شادي... أشعر بضعفٍ وقلة تقدير لنفسي أمام الآخرين إذا كنت معه..**

فسألت:

13 هل كنتِ تتصرفين أمام النبي بقوة شخصيتك وروحك المرحة؟

تبسمت عائشة:

حضَّرتُ طعاماً مرة وعِندي سـودَةُ زوجة النبي جالسة في بيتي، فقُلتُ لَها: كُلي، ورسول الله بيننا.. فقالت: لا أشتَهي ولا آكلُ، فقلـتُ: لتأكُلِنَّ أو لأُلطِّخـنَّ وجهَكِ، فلم تأكل، فلطَّختُ وجهَها، فضحِكَ رسولُ اللهِ. فأخذَتْ سودةُ من الطعام فلطَّخَت وجهي، ورسولُ اللهِ يضحَكُ (20).

> **قالت ندى في نفسها: شادي يرد على غيرتي بإظهار سوء الظن في أني أتعمد الحديث مع الزملاء وأني أميل عاطفياً تجاه أحدهم!**

فسألت:

14 هل كان النبي يُحْسِنُ الظنْ بكِ؟

❀ نعـم، عندما افترى علي المنافقـون دافع عني وقال: «واللهِ ما علمتُ على أهلي إلا خيرًا»، يعنيني(21)، لكنه بقي شهراً لا يوحي إليه شيء في شأني، ومع ذلك يستحيي أن يواجهني بسؤال يجرح شعوري عما يقوله البعض.

ثم لما أراد أن يسـألني قال: «أما بعدُ، ياعائشةُ، إنه بلَغَني عنك كذا وكذا. فإن كنتِ بريئةً، فسُيُبَرِّئُك اللهُ، وإن كنتِ أَلْمَمْتِ بذنبٍ، فاسـتغفري اللهَ وتوبـي إليه، فإن العبدَ إذا اعترَفَ ثم تابَ، تابَ اللهُ عليه» (14).

ثم أظهر الله براءتي.

"قالت ندى في نفسها: عندما تكون الشغالة في إجازة فإن شادي لا يُساعد في البيت، مع أنه يكتب بوستات عن حقوق المرأة و«مظلوميتها»!"

فسألت:

15 طبعاً، ما أظن النبي كان يساعد في أمور البيت، فهو رسول الله..

❀ بل كان يساعدني، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة (22).

تفاجأت ندى وتصورت منظر النبي وهو يساعد زوجته في شؤون البيت بتواضع ومودة..

"قالت ندى في نفسها: أصبح شادي يُدخن مؤخراً وأتأذى من رائحة دخانه. أشياء بسيطة أصبحت تستفزني، لماذا لا يتأنق لي كما يتأنق للناس؟"

فسألت:

16 هل كان النبي يتأنق لكِ ويعتني برائحته كما يفعل مع الناس؟

❀ كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك لأشم من فمه رائحته الطيبة (23).

تفاجأتْ ندى من هذا المشهد: رجل يدخل بيته، فيستعد كما يستعد الرجال اليوم لمقابلة عمل أو للقاء شخص مهم!

"قالت ندى في نفسها: أصبحت أُفَضل غياب شادي عني!"

فسألت:

17 واضح أنك كنت متعلقة بالنبي جداً، هل وصلت لمرحلة أنك لا تطيقين بعده عنك؟

❀ لمـا كان ليلـة من الليالي قال: «عائشـة، ذريني أتعبد الليلة لربي»

فقلتُ له: (والله إني أحب قربك، وأحب ما يسرك)

فقام فتطهر ثم قام يصلي (24).

قالت ندى في نفسها: شادي يظهر أمام الناس بمظهر الخيريـة والحنان، لكن هذه الخيرية تتلاشـى معي، ويبرر لي بأنه «مضغوط» ومشاكل الحياة كثيرة.

فسألت:

18 يعني كان النبي يعاملك كما يعامل الناس؟

❀ بل أفضـل.. فإنه هـو عليه الصلاة والسـلام القائل:
«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»
فجعل معيار الخيرية التعامل مع الأزواج.

" قالت ندى في نفسها: هناك جوانب من حياة شـادي الخاصة أستحي أن أتكلم عنها، لأنها تسيء له جداً. "

فسألت:

19 سامحيني على السؤال: هل كان هناك جانب من حياة النبي لا تحبين أن يطّلع عليه أحد؟

❀ بل كانت حياته كلها صفحة مكشوفة... وها أنا أعرضها للناس بكل تفاصيلها، حتى ما يلزم من تعليم الناس في العشرة الزوجية أتكلم عنه.

ماذا أخفي من حياته وقد كان خلقه القرآن؟ كل ما في القرآن من أخلاق وآداب رأيتها في محمد ﷺ.

ظاهره كباطنه، كان لبقاً معي كما كان مع الناس، حتى أني ما رأيتُه يضحك بشكل مفرط، إنما كان يتبسَّمُ.

"قالت ندى في نفسها: لاهتزاز صورة شادي لدي، أصبحت أنفر من علاقتنا الغريزية كزوجين، وأشعر أني أفعل شيئاً معيباً!"

فسألت:

20 اعذريني على السؤال: قلتِ أنك لا تتحرجين من الحديث عما يلزم من تعليم الناس في العشرة الزوجية.. يعني ما كنت تحسين بأية غضاضة من حياتكما الخاصة؟

❀ لا طبعاً!

العلاقة الغريزية بين الزوجين قربى إلى الله في الإسلام، يأخذ الزوجان عليها أجراً، وهذا شيء علمني إياه رسول الله.

تابعت عائشة:

وفي الوقت ذاته، أتدرين بماذا وصفني الله أنا والمؤمنات مثلي في سورة النور عندما افترى علي المنافقون الإفك؟ وصفنا الله بأننا (غافلات)، أتدرين ماذا تعني غافلات؟ لا يخطر ببالنا السوء والعلاقات المحرمة لبراءتنا وطهارة معدننا.

بـل كنت أدخل بيتـي الذي دفن فيه رسـول الله وأبي أبو بكـر أضع ثوبي فأقول: إنما هو زوجـي وأبي، فلما دُفن عمـر معهم فوالله مـا دخلته إلا وأنا مشـدودة علي ثيابي حياء من عمر (25).

-أدركت ندى أنها أمام شخصية متوازنة رُبيت تربية عجيبة، وأدركت مع ذلك أن مفهوم (الجنس) في الإسلام مختلف تماماً عن مفهومه في ظل المادية المعاصرة.

تابعت عائشة:

❀ رسـول الله الذي كان يتكلم عـن العلاقة بين الأزواج بأدب لتعليم الناس ولا يستحي من الحلال هو نفسه الذي كان يستحي من النساء أن يدخل في تفاصيل.

سألته امرأة يوماً أمامي عن غُسلِها مِنَ المَحيضِ، فأخبرها كيف تَغتَسِلُ، ثم قال: «خُذي فِرصَةً مِن مَسكٍ -يعني قطعة من صوف أو قطن-، فتَطَّهري بها». فقالت: كيف أتَطَهَّرُ؟ قال: «تَطَهَّري بها» قالت: كيف؟ فقال: «سُبحانَ اللهِ! تَطَهَّري».

فاستحى رسول الله أن يقول لها ضعيها على مخرج الدم.. فاجتَذبتُ المرأة إليَّ، فقلتُ لها: تَتَبَّعي بها أثَرَ الدَّمِ (26).

قالت ندى في نفسها: شادي يستكبر أن يُظهر أمامي ضعفه.. بل بدلاً من ذلك «يتفشش» فيَّ -يُنَفس قهره فيَّ- إذا تعرض لما يُظهره ضعيفاً.

فسألت:

21 هل كان رسول الله يتجنب إظهار ضعفه أمامك؟

* بل عندما مرض مرض موته عليه الصلاة والسلام استأذن نساءه أن يُمرض في بيتي.

هنا تهدج صوت عائشة...

جمعت أنفاسها بصعوبة ...

ثم تابعت:

تُوُفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ في بيتي، على صدري بين سَحْري ونَحْري. كان أخي عبدُالرحمنِ بنُ أبي بكرٍ قد دخل علينا قبلها، ومعه سواكٌ، فنظر إليه رسول الله، فأحسست أنه يود استخدامه، فأخذتُ السواك، فمضغتُه وأعددته له، ثم أعطيته للنبي فاستَنَّ به كأحسنِ ما رأيتُه مُسَتَنًّا قطُّ، ثم حاول أن يرفع السواك إلي فسقطَتْ يدُه، فأخذتُ أدعو له بدعاءٍ كان يدعو به

لـه جبريـلُ، وكان هو يدعو به إذا مرِضَ، فلـم يدعُ به في مرضِه ذاك، فرفَع بصرَه إلى السماءِ . وقال: «الرَّفيقَ الأَعْلى». وفاضتْ نفسُـه . فالحمدُ لله الذي جمع بيـن رِيقي وريقِه في آخر يومٍ من الدُنيا (27) .

⌑ هل أوصيتِ أن تدفني بجانبه؟

❀ تمنيت ذلك. لكني آثرت عمر. لما طُعن عُمر جاؤوني وأنـا أبكـي وقيل لي: (يسـتأذِنُ عُمَرُ بنُ الخطَّـابِ أنْ يُدفَنَ مع صاحبَيْـه)، يعني زوجي رسـولِ الله وأبي، فقلـت: (واللهِ كُنْتُ أرَدْتُه لِنفسي ولَأُوثِرَنَّه اليومَ على نفسي) (28).

> **قالت ندى في نفسها : لم أعد أهتم باهتمامات شادي، أصبحت أتعمد مخالفته في كل شيء ولا أريد أن أشبهه في شيء.**

فسألت:

22 تفتقدين زوجك رسول الله؟

❀ هو حيٌّ في كياني. وأبقي ذكراه حيةً لدي بالحديث عنه، عن كلماته، حركاته، سكناته، قسمات وجهه، تشربت علمه وحكمته، وأحس بأنفاسه الطاهرة بين ضلوعي حين أبث علمه وتفاصيل حياته.

وأصبحت بفضل الزواج به أمًا للمؤمنين أجمعين وإن لم أنجب من رحمي. فمليارات المسلمين إلى يوم القيامة يحبونني ويترضون عني ويسيرون بالنور الذي ورَّثته لهم..

فأنا الآن همي الأكبر أن ألتقي بحبيبي من جديد في الجنة. أفعل مثلما كان يفعل،كان أكرم الناس وأنا على خطاه وعلى خطى أبي أسير. بعد أن كنت أطالب النبي يومًا بمزيد من النفقة أصبحت الآن أنفق وأكاد لا أبقي لنفسي شيئا (29).

قـال رسـول الله: «وإنَّ أحـبَّ الأعمالِ إلى اللهِ مـا دامَ وإن قلَّ» [البخاري].

فأنا الآن إذا عملت عملاً لزمتُه وداومت عليه (30).

نفسيتي مع شادي تعبانة! مع أنني طبيبة نفسية!

استحت ندى أن تسأل عائشة عن نفسيتها لتقارن بحالها، فكان سيبدو سؤالاً مضحكًا وهي ترى هذه الشخصية الفذة التي قال فيها ابن أخيها عروة بن الزبير: (لقد صحِبتُ عائشةَ، فما رَأيْتُ أحدًا قَطُّ كان أعلَمَ بآيةٍ أُنزِلَتْ، ولا بفَريضةٍ، ولا بسُنَّةٍ، ولا بشِعرٍ، ولا أرْوى له، ولا بيَومٍ مِن أيَّامِ العَربِ، ولا بنَسبٍ، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقَضاءٍ، ولا طِبٍّ منها، فقُلتُ لها: يا خالةُ، الطِّبُّ مِن أين عُلِّمتِه؟! فقالتْ: كنتُ أمرَضُ، فيُنعَتُ لي الشيءُ (يعني يوصف على سبيل العلاج)، ويَمرَضُ المَريضُ، فيُنعَتُ له، وأسمَعُ النَّاسَ يَنعَتُ بَعضُهم لبَعضٍ، فأحفَظُه) (31).

انتهت المقابلة... كانت الساعة الواحدة ليلاً حين انتبهت ندى أنها صرفت ساعاتٍ متتالية تقلب صفحات السيرة دون أن تشعر!

أغلقت الكتاب وهي مصدومة مذهولة!!:

- ما هـذا النبي الذي جعل حُجـرةً صغيرة عامرة بآلاف المواقف والذكريات الجميلة بهذا الشكل؟!
- ما هذا النبي الذي صنع من فتاة هذه الشـخصية القوية المحببة المتوازنة الواثقة المنسجمة؟!

أغلقـت ندى الكتاب، وقامت من غرفـة المكتب مروراً بردهـات بيتهـا الواسـع.. شـعرت بالبرد مع أنهـا كانت ملتحفـة بمعطفها الفاخـر.. فالتدفئة معطلـة بالبيت من فترة لأن شادي لم يحضر السولار بعد نفاده طمعـاً في أن تدفع ندى مـن مالها، وهي بدورها كانت تتجاهل رغبته لأنها تحس أن هذا طمع منه..

مرت بالمطبخ..

ألقت نظرة على الطاولة..

آثار وجبةٍ أكلها شادي ولم يحضِر لها وجبة...

وصلت غرفة نومها..

الإسورة لا زالت على الكومادينا تنتظر شادي ليصلحها...

كان نائماً يُشَخِرْ، وبيدهِ موبايله..

تمددت ندى على السرير..

وتمنت لو أن المقابلة لم تنتهِ، وأنها عاشت كما عاشت عائشة!

﴿ هذه قصة ندى، قصة تُمثل كثيراً من نساءِ اليوم، ألقيتُها أمام مجموعة من الإخوة والأخوات فقالت إحداهن: أنا أعمل من فترة طويلة في الإرشاد الأسري وأستطيع أن أقول لك أن المشاكل الثلاثة والعشرين التي ذكرتها تلخص ما أراه من مشاكل الأزواج اليوم.

» العجيب أن الجاهلية المادية المعاصرة، والتي سَلبت المرأة راحتها وسعادتها وأهدرت كرامتها،تجعل من زواج النبي بعائشة «شبهة» لصغر سنها عند الزواج!

وإن المرء ليعجب من تطاول النجاسة على الطهر، وذم الفشل للنجاح!

» العجيب أن نقبل نحن المسلمين بتسمية أنجح وأجمل زيجة: «شبهة».. نضعها في خانة الشبهات ثم ندافع!

وكان ينبغي لنا أن نسأل من البداية:

أين الإشكال تحديداً حتى نرد عليه؟ وبأي حق تفترضون أننا نُسلّم لكم بمعاييركم؟!

» العجيب أن نسمح للعدو الذي يهزمنا عسكرياً بكل أسلوب قذر..

أن نسمح له بأن يهزمنا نفسياً أيضاً ويحتل عقولنا وأرواحنا، فإذا بنا نُحاكم ديننا وتاريخنا وسيرة نبينا بمعايير أعدائنا!

» عندما تقبل بتصنيف شيء ما من دينك على أنه شبهة فقد خسرت نصف المعركة، وعندما تحاول أن تدافع عنه بمعايير عدوك فقد خسرت النصف الآخر!

عائشة..

تزوجها النبي صغيرةً، وعمل على ما لديها من مقومات..

فصاغ منها أجمل نفسية أنثوية.. أكثر نفسية توازناً وطمأنينةً وقوةً ووثوقاً..

أكثر نفسية إيماناً ورضاً وهدىً..

شحنها بالعلم

وسوية النفس على صغر

ثم مد الله في عمرها بعده فبقيت مناراً يبث العلم للعالمين إلى يوم الدين.

لم يكن من هدفنا في هذه القصة مناقشة تزويج الصغيرات في أيامنا وظروفنا. ولا أن نحيط بموضوع زواج النبي بعائشة صغيرةً ونطرح كل ما رُد به على من يستشكلون هذا الزواج...

وإنما أردنا تسليط الضوء على جانب الصياغة النفسية التي صيغتها عائشة في بيت النبوة، والمعاملة التي تلقتها...

لنرى حقيقة الجاهلية الحديثة وأبواقها الذين اغتالوا المرأة ونفسيتها ثم راحوا يتطاولون على أنقى وأجمل نموذج في قصة محمد وعائشة.

» زواج النبي من عائشة مصدر فخر واعتزاز، نباهي به الأمم التائهة.. نُعَلِّم به البشرية من جهل ونهديها من ضلال، ونمحو به آثار الجاهلية المعاصرة في الأسر والمجتمعات.

نسأل الله أن يجعل حياتنا في أسرنا
كحياة رسول الله مع عائشة..

والسلام عليكم ورحمة الله.

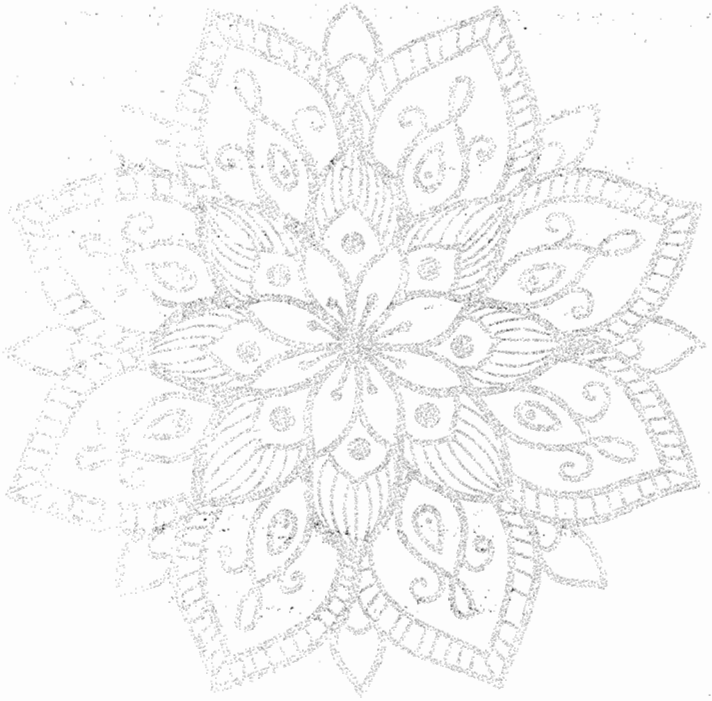

✍ الأحاديث التي اعتمدنا عليها في الحوار صحيحة وحسنة، وسنذكر فيها يلي أهمها:

(1)

۞ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ).

[رواه البخاري (1927)، ومسلم (1106)، وزاد في رواية عند مسلم: في رمضان].

(2)

۞ عن عَمْرُو بْنُ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، قال: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: (أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟، فَقَالَ: «أَبُوهَا»...).

[رواه البخاري (3662)، ومسلم (2384)]

(3)

۞ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبْ الْبَاسَ اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا».

[رواه البخاري (5329)]

(4)

۞ عن عائشة قالت: (كنت أشرب وأنا حائض فأناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في فيشرب، وأتعرق العرق وأنا حائض فأناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيَّ).

[رواه الجماعة إلا البخاري والترمذي]

(5)

۞ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ حَتَّى جِئْنَا سَرِفَ، فَطَمِثْتُ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ»، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي

لَمْ أَكُنْ خَرَجْتُ الْعَامَ، قَالَ: مَا لَكِ لَعَلَّكِ نَفِسْتِ؟، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ اللهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، افْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي».

[رواه مسلم (2122)]

(6)

۞ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دخَل الحَبَشةُ المسجِدَ يلعَبونَ فقال لي: يـا حُمَيراءُ، أتُحِبِّيـنَ أنْ تنظُري إليهم؟ فقُلْـتُ: نَعمْ، فقام بالبابِ، وجِئتُـهُ فوضَعْـتُ ذَقَني على عاتِقِهِ، وأسـنَدْتُ وَجهـي إلى خدِّهِ، ومِن قولِهم يَومَئِذٍ: أبا القاسِمِ طَيِّبًا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «حَسبُكِ»، فقُلْتُ يا رسـولَ اللهِ، لا تَعجَلْ. فقام، ثمَّ قال: «حَسـبُكِ»، فقُلْتُ: لا تَعجَلْ يا رسـولَ اللهِ، قالـت: وما بي حُبُّ النَّظـرِ إليهم، ولكنْ أحبَبْتُ أنْ يَبلُغَ النِّساءَ مُقامُهُ لي، أو مكاني منه.

[قال شـعيب الأرناؤوط في (تخريج مشـكل الآثار): (إسـناده صحيح على شرط الشيخين)].

(7)

۞ عن عائشة قالت: والله لقد رأيت النبي ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد ورسول الله ﷺ يسترني ببردة له لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو. [متفق عليه]

(8)

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقَمَّعْن منه فيسربهن إلي فيلعبن معي).

[البخاري (5779)]

(9)

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر فهبت ريح فكشفت ناحية الستر

عـن بنات لعائشـة لعـب فقال: «ما هـذا يا عائشـة» قالت بناتي ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن» قالت فرس قال: «وما هذا الذي عليه» قالت جناحان قال: «فرس له جناحان» قالت أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة قالت فضحك حتى رأيت نواجذه).

[رواه أبو داود في سننه (4932)]

(10)

۞ عن أنس بن مالك أنَّ جَارًا لِرَسـولِ اللهِ ﷺ فَارِسِيًّا كانَ طَيِّـبَ المَـرَقِ، فَصَنَعَ لِرَسـولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ جاءَ يَدْعُـوهُ، فَقالَ: «وَهـذِه؟ لِعَائِشَـةَ»، فَقالَ: لَا، فَقالَ رَسـولُ اللهِ ﷺ: «لَا»، فَعَادَ يَدْعُوهُ، فَقالَ رَسـولُ اللهِ ﷺ: «وَهذِه؟» قالَ: لَا، قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «لَا»، ثُمَّ عَادَ يَدْعُوهُ، فَقالَ رَسـولُ اللهِ ﷺ: «وَهذِه؟» قالَ: نَعَمْ في الثَّالِثَةِ، فَقاما يَتَدَافَعَانِ حتَّى أَتَيَا مَنْزِلَهُ.

[مسلم (2037)]

(11)

۞ عن عائشة قالت: (كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَتَّكِئُ في حِجْرِي وأَنَا حَائِضٌ، فَيَقْرَأُ القُرْآنَ).

[متفق عليه]

(12)

۞ عن عائشة قالت: (كنتُ أغتسِلُ أنا ورسولُ اللهِ ﷺ مِن إناءٍ واحـدٍ، أبادِرُه ويُبادِرُني، حتى يقـولَ: دعي لي. وأقول أنا: دَعْ لي) [رواه النسائي وصححه الألباني]،

وأصله متفق عليه:

عَنْ عَائِشَـةَ قَالَتْ: (كُنْتُ أَغْتَسِـلُ أَنَا وَرَسُـولُ اللهِ ﷺ مِنْ إِنَـاءٍ بَيْنِـي وَبَيْنَهُ وَاحِدٍ فَيُبَادِرُنِي حَتَّى أَقُـولَ دَعْ لِي دَعْ لِي قَالَتْ وَهُمَا جُنُبَانِ).

(13)

۞ عن عائشـة أنها كانت مع رسـولِ اللهِ ﷺ في سـفرٍ وهي

جاريةٌ فقال لأصحابه: «**تقدَّموا**»، فتقدَّموا ثم قال: «**تعالَيْ أُسابقُكِ**» فسابقتُه فسبقتُه على رجلي فلما كان بعد خرجتُ معه في سفرٍ فقال لأصحابه: «**تقدَّموا**» ثم قال: «**تعالَيْ أُسابقُكِ**» ونسيتُ الذي كان وقد حمَلتُ اللحمَ فقلتُ وكيف أُسابقُكَ يا رسولَ اللهِ وأنا على هذه الحالِ فقال: «**لَتفعَلِنَّ**» فسابقتُه فسبقَني فقال هذه بتلكِ السَّبقةِ).

[قال الألباني في إرواء الغليل: إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين].

(14)

۞ من حديث طويل رواه البخاري وفي آخره قال رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَائِشَةَ: «**كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ**».

[البخاري (5189)]

(15)

۞ عن عائشة كَانَتْ لا تَسْمَعُ شيئًا لا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فيه حتَّى تَعْرِفَهُ، وأنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «**مَن حُوسِبَ عُذِّبَ**».

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلتُ أَوَليسَ يقولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق: 8] قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، ولَكِنْ مَن نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ».

[البخاري (103)]

(16)

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله ﷺ «إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى» قالت: فقلت من أين تعرف ذلك، فقال: «أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد وإذا كنت علي غضبى قلت لا ورب إبراهيم» قالت: قلت أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك.

[البخاري (4930)]

(17)

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ

يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ - أي ركض - فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: «مَا لَكِ يَا عَائِشُ، حَشْيَا رَابِيَةً؟» - الحشا: التهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه بسبب ارتفاع النفس، رابية: مرتفعة البطن - قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ. قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟» - أي: هل ظننت أني أظلمك بالذهاب إلى زوجاتي الأخرى في ليلتك - قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ، نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّ جِبْرِيلَ

أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي»، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ». قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ».

[مسلم (974)]

(18)

۞ عن أنس رضي الله عنه: كانَ النبيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فأرْسَلَتْ إحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتي النبيُّ ﷺ في بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمع النبيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الذي كانَ في الصَّحْفَةِ، ويقولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ». ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ حتَّى أُتِيَ بصَحْفَةٍ مِن عِندِ الَّتي هو في بَيْتِهَا،

فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إلى الَّتي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ في بَيْتِ الَّتي كَسَرَتْ.

[البخاري (5225)، وأغلب شراح الحديث على أن التي كسرت الصحفة عائشة، وروى غير البخاري رواية صححها بعض أهل العلم فيها التصريح بعائشة].

(19)

۞ عن عائشة - رضي الله عنها قالت - (ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله).

[رواه مسلم]

(20)

۞ عن عائشة قالت: أتيت النبيَّ ﷺ بخزيرةٍ قد طبختُها له، فقلت لسودةَ- والنبيُّ ﷺ بيني وبينها- كُلي، فأَبَت، فقلتُ: لتأكُلنَّ أو لألطِّخَنَّ وَجهَك، فأبت: فوضعتُ يدي في الخزيرةِ فطَليتُ وَجهَها، فضَحِكَ النبيُّ ﷺ، فوضع بيَدِه وقال لها:

«الطخي وجهَها»، فضَحِك النبي ﷺ لها، فمَرَّ عُمَرُ فقال: يا عبد اللهِ يا عبد اللهِ، فظنَّ أنه سيدخلُ فقال: قوما فاغسِلا وجوهَكما، قالت عائشةُ: فما زِلتُ أهاب عُمَرَ لِهَيبةِ رَسولِ الله ﷺ.

[رواه الهيثمي وغيره وصححه الوادعي في (الصحيح المسند) 1580].

(21)

۞ في حديث الإفك الذي رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ وهو على المنبر فقال: «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما يدخل على أهلي إلا معي»... قالت: فَبَيْنَا نَحْنُ علَى ذلكَ دَخَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قالَتْ: ولَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قيلَ ما قيلَ قَبْلَهَا، وقدْ لَبِثَ شَهْرًا لا يُوحَى إلَيْهِ في شَأْنِي بشيءٍ، قالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يا عَائِشَةُ، إنَّه بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وكَذَا، فإنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وإنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وتُوبِي إلَيْهِ، فإنَّ العَبْدَ إذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللهُ عليه».

[البخاري (4141)]

(22)

۞ عَنِ الأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: (كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ).

[البخاري (676)]

(23)

۞عن شريح بن هانئ قال: سألتُ عائشة: بأي شيء كان يبدأ رسول الله ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: (بالسواك).

[مسلم (253)]

(24)

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي». قُلْتُ: وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّ قُرْبَكَ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي... إلى آخر الحديث.

[ابن حبان (620) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في (تخريج صحيح ابن حبان): (إسناده صحيح على شرط مسلم)، وحسَّنه الوادعي].

(25)

۞ عـن عائِشـةَ قالت: (كنـتُ أدخُـلُ بَيتي الـذي دُفِنَ فيه رَسـولُ اللهِ ﷺ وأَبـي، فأضَـعُ ثَوْبـي، وأقولُ: إنَّما هـو زَوْجي وأبـي، فلمَّا دُفِـنَ عُمَرُ معهم، فواللهِ ما دخَلتُهُ إلَّا وأنا مَشـدودةٌ علَيَّ ثيابي؛ حَياءً مِن عُمَرَ).

[رواه الإمام أحمد في مسنده (25660) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وقال الألباني: إسناده صحيح].

(26)

۞ عن عائشـة قالت سـألت امرأة النبي ﷺ كيف تغتسـل من حيضتها قال فذكرت أنه علمها كيف تغتسل ثم تأخذ فرصة مـن مسـك فتطهر بها قالت كيـف أتطهر بها قـال: «**تطهري بها سـبحان الله**» واستتر وأشار لنا سفيان بن عيينة بيده على وجهه قال قالت عائشة واجتذبتها إلي وعرفت ما أراد النبي ﷺ فقلت تتبعي بها أثر الدم

[مسلم (332)]

(27)

۞ عن عائشة، قالت: مات رسولُ اللهِ ﷺ في يومي بَيْنَ سَحْري ونَحْري فدخَل عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي بكرٍ عليه ومعه سواكٌ رَطْبٌ فنظَر إليه فظنَنْتُ أنَّ له إليه حاجةً فأخَذْتُه فمضَغْتُه وقضَمْتُه وطيَّبْتُه فاستَنَّ كأحسَنِ ما رأَيْتُه مُستَنًّا ثمَّ ذهَب يرفَعُ فسقَط فأخَذْتُ أدعو اللهَ بدُعاءٍ كان يدعو به جِبريلُ أو يدعو به إذا مرِض فجعَل يقولُ: «**بَلِ الرَّفيقَ الأعلى مِن الجنَّةِ ثلاثًا**» وفاضَتْ نفسُه ﷺ فقالتِ: الحمدُ للهِ الَّذي جمَع بَيْنَ رِيقي ورِيقِه في آخِرِ يومٍ مِن الدُّنيا

[رواه ابن حبان في صحيحه (6617) وصححه شعيب الأرناؤوط]

(28)

۞ في حديث مقتل عمر قال عمر لابنه عبد الله رضي الله عنهما: (اذهَبْ إلى أمِّ المُؤمِنينَ عائشةَ فقُلْ لها: يقرَأُ عليكِ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ السَّلامَ ولا تقُلْ: أميرُ المُؤمِنينَ فإنِّي لَسْتُ لِلمُؤمِنينَ بأميرٍ فقُلْ: يستأذِنُ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ أنْ يُدفَنَ مع صاحبَيْهِ) فسلَّم عبدُ اللهِ ثمَّ استأذَن فوجَدها تبكي فقال لها: (يستأذِنُ

عُمَرُ بنُ الخطَّابِ أنْ يُدفَنَ مع صاحبَيْه) فقالت: (واللهِ كُنْتُ أرَدْتُه لِنفسي ولَأُوثِرَنَّه اليومَ على نفسي).

[رواه ابن حبان في صحيحه (6917) وقال شعيب الأرناؤوط: (إسناده صحيح على شرط الشيخين)].

(29)

۞ عن عبد الله بن الزبير: (ما رأيتُ امرأتَين أجودَ من عائشةَ وأسماءَ، وجودُهما مختلفٌ، أما عائشةُ فكانت تجمعُ الشيءَ إلى الشيءِ، حتى إذا كان اجتمع عندها قسَّمَتْ، وأما أسماءُ فكانت لا تُمسِكُ شيئًا لغدٍ).

[رواه البخاري في الأدب المفرد وقال الألباني في (صحيح الأدب المفرد): (إسناده صحيح)].

(30)

۞ عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل». قال: وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته.

[البخاري (6465)، ومسلم (783) واللفظ له]

(31)

۞ عن هشام عن أبيه عروة بن الزبير (وهو ابن أخت عائشة) قال: لقد صحبتُ عائشة، فما رأيتُ أحداً قط كان أعلم بآية أُنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طب، منها، فقلت لها: يا خالة، الطب من أين علمته؟ فقالت: (كنت أمرض فينعت لي الشيء، ويمرض المريض فينعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض، فأحفظه).

[قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء: رجاله ثقات]

لفتات تربوية

لفتات تربوية

○ **لفتة (1):**

لو سألتني: ما أفضل وسيلة للتأثير على أبنائنا في هذا الزمن الذي كثرت فيه المؤثرات السلبية، لقلت لك: إشعارهم بالاهتمام.

أن تُشعر ابنك وابنتك بأنك مهتم به، تريد له الأفضل في دينه وصحته ونفسيته، وتضحي في سبيل ذلك..

لسنا بحجم المغريات التي تتنازع أولادنا وتسلب أبصارهم، لكن إشعارنا الصادق لهم باهتمامنا بهم يجعلهم يأوون إلى أحضاننا من خطاطيف هذه المغريات.

لستَ أبًا ناجحًا إن كنت لا تملك هذا الاهتمام بابنتك، ثم عندما تراها تقارب البلوغ تطلب منها أن تلبس الحجاب لئلا تكون مصدر سيئاتٍ لك فحسب! ستقول لك في نفسها: (هذه مشكلتك أنت، لا تتوقع مني أن أغير نمط حياتي لأجلك)!

لن تنجح كثيرا في محاولة إقناعها بأنك تريد ذلك لأجل مصلحتها هي...ستقول في نفسها: (ومن متى تهتم بي؟).

نعـم قد تكون توفـر لأبنائك أفضل الطعام واللباس والمسـكن والعلاج، بل والكماليات والآيفون والتابلت...إلخ، وتصرف الآلاف على تعليمهم..لكنك لست مستعدا للسماع لاهتماماتهم وطموحاتهم بذهن حاضر، ولا تسـعى في ملاحظة مشـاكلهم النفسية والاجتماعية وحلهـا، ولا إلى تنمية مهاراتهم وجعلهم ينظرون لأنفسـهم بإيجابية، بل تنشـغل عنهـم بضرتهم (الموبايـل) وهم يكلمونـك، أو بمحاولة تحقيـق ذاتك الضائعة ولـو بإنجـازات وهمية على مواقـع التواصل (بورصة المشاركات والإعجابات والتعليقات)!

بل وحتى أثناء تدريسِـك أختي لابنك فقـد تقولين: (ادرس، ماذا سـيقول عنا فـلان وفلانة إذا رسـبت)! إذن تؤكدين لابنك أنه جزء من ديكور شخصيتِك أنت، لا أنك تهتمين به لذاته هو!

إذا لم تعط لابنتك الاهتمام فستجده عند شاب عابث، وإن لم تعط الاهتمام لابنك فسيبحث عنه عند رفقاء ضائعين مثله!

قد يشـكو ابنك من أمر حصل بالمدرسـة فتذهب للمدرسـة بنفسك مع أنك تستطيع حل المشكلة بمكالمة، لكنك تتعمد إظهار الاهتمام بمشـاعره...وقد تطلب ابنتـك غرضا لحفلتها فتذهب في

وقـت متأخر من الليل مع أنك متعب، لتُشـعرها بالاهتمام...ليس هذا هدرا للوقت، بل افعلها لوجه الله تعالى.

أُدرك أهميـة هـذا الأمـر عندما يقول لـي ابني الفـاروق: بابا الأولاد يفعلـون كـذا وكـذا، لماذا لا تسـمح لي أن أفعـل مثلهم؟ فأقول له: بابا من السـهل علي أن أسـمح لك بهذه الأشـياء وأريح رأسـي وأتفرغ لأعمالي، لكني أعلم أنها ليست مناسبة لشخصيتك وعقلـك ودينك، وأنـت مهم عندي، وأريد لـك الأفضل، ولذلك أتحمل كثرة إلحاحك لأجلك، فيسكت، مع أنه ولد عنيد.

وأدرك أهمية هذا الأمر عندما تطلب ابنتي سارة أمرا فأُلبيه لها مع أنه قد يبدو فيه هدر لوقتي، فإذا بها تقترب مني وتطبع قبلة على خدي، تعبيرا عن الامتنان...

أيها الكرام، أظهروا الاهتمام لأبنائكم.

○ **لفتة (2):**

بعض الأزواج ينجب الأطفال لأنه (هيك لازم)، (لا بد أن يكون لك أولاد)...جزء من إثبات «إنسـان كامل» و«حياة زوجية سوية»...

لا أكثر...ليس لأنه يريد أن يدخل بهم الجنة، ولا ليكثر أمة محمد ﷺ كثرة نوعية، ولا ليستمتع بتربيتهم على الأسس الصحيحة.

هـذا النوع مـن «الآبـاء» و«الأمهات» سـيجد نفسـه يصطدم بأولاده، سيراهم عقبة في طريق طموحاته أو متعاته وهواياته...لأن أولاده هؤلاء ليسوا جزءا من طموحاته...

سـينفعل ويتأفـف عندما يأخذون من وقتـه لأنهم يعيقونه عن تحقيق أحلامه وطموحاته ومشاريعه التي ليسوا هُمْ جزءا منها.

هـؤلاء الآبـاء والأمهـات بحاجة إلـى إعادة النظـر جذريا في فهمهـم لمعنـى الأبـوة والأمومة...وبحاجة إلى تأمل الإشـارات النبويـة التـي تضع أبناءنا في بـؤرة تركيزنا كبوابة واسـعة إلى الجنة (تضع أبناءنا في بؤرة تركيزنا كبوابة واسعة إلى الجنة «**أو ولد صالح يدعو له**»، «**كُنَّ له حجابا من النار**».

○ **لفتة (3)**:

-اقعدي مع الأولاد

-تعبانة..اقعد معهم انت

-سيب الموبايل ودرس الأولاد

-ما لحقت أرجع من شغلي..درسيهم انت

-العبي مع الأولاد..جزء من واجبك التربوي نحوهم

-العب معهم انت..أنا طول نهاري بشتغل ومن حقي أستريح

أيها الآباء والأمهات..أرجوكم! لا تُجروا هذا النقاش أمام أبنائكم! ضرب الأولاد والصراخ بهم -على سوئه- أهون من هذا النقاش!

قد تصرخ..قد تؤنب..قد تضرب..وتجاوز حد التأديب في هذا كله وتكون مخطئًا..

ومع ذلك فهذا كله أهون من النقاش المذكور..

لأنك قد تقسو على ابنك/ بنتك وأنت تحبه وتريد مصلحته ويعلم هو ذلك..

أما نقاش (انت خذهم..لا أنت خذيهم)!..فيوصل لهم رسالة في غاية السلبية: (أبناءَنا.. أنتم لستم من أولوياتنا، ولا نستمتع بالعلاقة معكم، ولهذا نتقاذفكم ويلقي كل منا بحملكم على الآخر)..وما أسوأها من رسالة!

«كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

○ **لفتة** (4):

أبناؤنا يُسرقون منا !

من القصص التي أثرت فِيَّ حادثة عائلةٍ تعيش في أمريكا مكونة من والدَين لبنانيين مسلمَين لديهما بنتان وولد..رزق الوالدان طفلا جديـدا ظهرت عليه أعراض غير عادية، أخذته أمه إلى المستشـفى فظن الأطباء من الأعراض أنها تضربه، فبلغوا الشرطة، والتي قامت علـى الفور بالتوجه إلى البيـت وانتزاع الأولاد من جدتهم، وأعطوا الأولاد لعائلـة أمريكية إيفانجيليـة نصرانية متعصبـة، والتي قامت بتغيير أسـماء الأولاد ونشَّـأتهم علـى النصرانية...حـاول الوالدان شتى المحاولات لاسترداد أولادهما ولم يستطيعا.

تـوفي الطفل الجديد، واحتفظ المستشـفى بخلايـا منه، وبعد فترةٍ تبين بفحص جيني جديد أن أعراضه لم تكن ناتجة عن ضرب وإنمـا عن مرض جيني! فقضت المحكمة ببراءة الوالدَين من تهمة إساءة معاملة الأطفال.

أتذكر مشـهد الأم المسـكينة وهي تخرج من المحكمة تبكي من الفرح وتقول: سيعلم أولادي الآن أني بريئة!

لكـن المفاجأة...بعد كم ظهرت «براءتها»؟ بعد سـبعة عشـر عامـاً!! نعـم، بعد سـبعة عشـر عامـاً...كان الأولاد الثلاثـة فيها قـد تفرقـوا في ولايات مختلفة وعاشـوا حياة الأمريـكان تماما، لا يؤمنون فيها بدين والدَيهم.

أجروا مقابلة مع البنت التي كانت تبلغ آنذاك حوالي التاسـعة عشـرة، وسـألوها: (مـا رأيك بصـدور الحكـم بـبراءة والدتك؟) فقالـت: (هـذه المـرأة -تقصد والدتهـا!- لا يربطني بها أي شـيء الآن...أنا نشـأت مع هـذه العائلة وأعتبرهما كوالـدَي، قد أهتم في المستقبل بهذه المرأة...أما الآن، فلست مهتمة)!!!

حرمان الوالدين من أبنائهما لشـبهة سـوء المعاملة واحد من أشـكال التقنين الأحمق الظالم في الأنظمة الوضعية التي لا تخضع لشرع الله ﷻ!

لا أظن عقوبة أشـد من هذه! قد يكون قتل الأولاد أهون! أما أن يُسرق أولادك منك ويوضعوا عند من يُنشئهم على الشرك وعلى تكذيب نبيك وإنكار القرآن...وبقوة القانون! وأنت ترى ذلك ولا

تستطيع منعه! أولادك، فلذات كبدك!! شعور صعب للغاية..اللهم عافنا وعافِ المسلمين جميعاً.

مثل هذا الحادث حصل في حالات محدودة مع المسلمين الغرب، لكن الآن إخواني أصبح يحدث بكثرة، وبكثرة جدا، وفي بلادنا، وداخل بيوتنا! كيف؟

قبل أيام جلست مع تربوي في إحدى المدارس...قال لي: مر علي في مجال التربية ثماني سنوات، ما رأيت انحداراً في أخلاق الطلاب والطالبات مثل السنة الماضية! ووجدت أن الشكوى عامة، وليست في مدرستي فقط..فالآباء يُعطون أبناءهم الموبايلات، التابس، الآيبادس...ولا يوجهونهم، ثم لا يراقبون نشاط أولادهم على هذه الأجهزة...فأصبحت هذه الأجهزة تقوم بغسل أدمغة أبنائنا وتربيتهم كما يشاء أصحاب قنوات اليوتيوب المنتشرة: على المجون، والسخرية، والتفاهة، والتنكر للدين والقيم. والآباء والأمهات...مشغولون!

صورة لا تختلف كثيرا عما حصل مع العائلة اللبنانية، فأبناؤنا يُسرقون، تُطمس هويتهم الإسلامية، تُلوَّث فطرتهم، ويُغذَّون بأفكار وأخلاق وعقائد منافرة لإسلامنا !

☜ **أيها الآباء، أيتها الأمهات...خذوها مني: إما أن تتحملوا مسؤولية التربية والتوجيه والرقابة والتحبب إلى أبنائكم وتخصصوا لذلك جزءا رئيسا من أوقاتكم وجهودكم، وإلا فلا تنجبوا!**

○ **لفتة (5):**

تخويف الأطفال بعبارة (الله بحطك في النار)!

(إذا بتكذب الله بيحطك في النار)، (إذا بتضرب أخوك الله بيحطلك سيئات).

عبارات هي نفسها من الكذب الذي ننهى الأطفال عنه! بل لعلها من أسوأ الكذب! فهي تسبب سوء الظن برحمة الله تعالى، وفي أخطر مرحلة عمرية على تكوين الشخصية- مرحلة الطفولة.

1. نحن نعلم أن هذا الطفل غير مكلف، وأنه لا سيئات عليه. وليس من عبثٍ قدَّر الله أن تكون سنوات الطفولة هكذا. فبأي حق ننسب إلى الله فعلا نفاه عن نفسه: محاسبة ومعاقبة الأطفال؟!

2. ستقول المربية: (لكني أريد أن أنمي في الطفل جانب مراقبة الله). طيب تمام، هناك أساليب كثيرة: (ألست يا بني تحب الله؟ هذا الفعل الذي تفعله الله لا يحبه. الله لا يحب الكذب، بل يحب الصدق).

3. نربي أبناءنا بتغليب جانب الترغيب: (إذا تركت هذا الفعل لوجه الله فإن الله سيعطيك حسنات). وهذا صحيح. فالطفل يثاب إن فعل شيئا لوجه الله.

4. هاتوا لي حديثا واحدا قال فيه النبي ﷺ لطفل أن الله يعاقبه؟ بل نجد في البخاري مثلا أن الحسنُ بن عليٍّ رضي الله عنهما أخذ تمرةً مِن تمرِ الصَّدَقة، فجعَلَها في فيه، فقال النبيُّ ﷺ: «كِخْ كِخْ»؛ ليطرحَها، ثم قال: «أَمَا شعرتَ أنَّا لا نأكُل الصَّدقَةَ؟»...وما قال له يطرحك في النار ولا يحسب لك سيئات.

5. فإن قيل: (لكن أريد أن أردعهم عن المحرمات) الجواب: ليس بالكذب! وليس هناك ما يسوغ أن تنشئ لدى طفلك تصوراً مشوهاً عن الله تعالى!

6. سألت صديقا لي أخصائيا نفسيا فقال أن الطفل قبل الثامنة يميل إلى تكوين صور ملموسة، وعندما يسمع مثل هذه العبارة: (بيحطك في النار)، يتصور صورة رجل شرير !

7. من المؤلم أن يقال للطفل في المدارس التنصيرية (غمض عينك...فتح عينك...المسيح يسوع هو الي أعطاك الشكلاطة)، بينما في مدارس المسلمين: (الله بيحطك في النار)!!

8. أختي المعلمة، رجاء، بالله عليك! عندما يقول لي ابني: (بابا المعلمة حكتلنا إذا بنعمل كذا بنروح على النار)، أجد نفسي بين خيارين: تركه يسيء الظن برحمة الله! أو يسيء الظن بمصداقيتك في المعلومات التي تعلمينه إياها عن الدين! رجاء لا تضعينا بين هذين الخيارين!

○ **لفتة (6):**

صحن الباميا أم حق الله؟!

كنت مشغولا جدا عندما اتصل بي الأخ:

«أريد أن أراك الآن للضرورة يا شيخ»

- سامحني يا أخي مشغول جدا...دعها لغدٍ

«أريد أن أطلق امرأتي»!

- الله المستعان! طيب آتي إليك بعد قليل.

عندما وصلت: خيراً يا فلان؟ ما مشكلتك مع زوجتك؟

✦ مهمِلةٌ يا شيخ، مهمِلةٌ لأبعد حد! تصور أني اليوم أتيت من العمل منهكا جوعانَ...فوضعت أمامي صحن البامية، فإذا هو بارد، والرز أيضا كان باردا! ناديت عليها وقلت لها: أتعب طوال النهار لآكل طعاما باردا في النهاية؟! هل هذا احترام لي ولتعبي؟!

والأولاد أيضا، «مشرتحين»...لا تعتني بمظهرهم! قمصانهم الداخلية خارجة من بناطيلهم، وعلى وجوههم آثار الطعام، وينزلون لبيت أمي وهم على هذا الحال!

لا أستطيع أن أتحمل أكثر من هذا!

سألتُهُ: هل تصلي زوجتك؟

قال: -حتى هذه فيها مشكلة، تُقطِّع في الصلاة.

- يا فلان، «الله لا يرُدَّك»...تستحق ما تفعله زوجتك لك!

- لماذا يا شيخ؟

- لأنك تهتم بحق نفسك وتهمل حق الله تعالى! غضبت من صحن البامية البارد وقمصان أولادك «المشرتحة»، ولم تغضب لإهمال زوجتك للصلاة وقد علمت أنه «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته». لم تتذكر إهمالها للصلاة إلا عندما سألتك.

لو أنك عظَّمت حق الله في نفسها لعظَّم هو سبحانه حقك في نفسها، لكنك استهنتَ فاستهانت.

اذهب الليلة إليها وقل لها: يا بنت الناس، أنا الآن لا أريد منك لنفسي شيئا، ولن أختلف معك على حقي الشخصي. ليس بيني وبينك إلا قضية واحدة: أن تستقيمي على صلاتك، لأني لا أستطيع العيش مع امرأة مشكوك في إسلامها بإهمالها للصلاة.

إياك أن تقول لها: الصلاة وصحن الباميا وقمصان الأولاد! بل الصلاة والصلاة فقط في هذه المرحلة.

ذهب صاحبنا وفعل ما نصحته به، وبعد فترة أرسل لي رسالة لطيفة أنه وامرأته يدعوان لي في صلاة الليل. نسأل الله لهما دوام المودة والهداية.

قبيح بنا أن نكون «بامْيَوِيِّين» (من الباميا): نطالب الناس باحترامنا ونغفل عن دعوتهم لتعظيم حق الله تعالى.

مفتاح الحل لكثير من مشاكل الأزواج بل ومشاكل الناس عموما فيما بينهم هو هذا:

عظِّم حق الله واجعله قضيتك التي تحب الناس عليها وإن ظلموك ونقصوا من حقك، وسيعظم هو سبحانه حقك في نفوسهم حينئذ، ولا تكن بامْيَوِيًّا!

تعريف بالمؤلف:

- الدكتور إياد عبد الحافظ قنيبي.
- دكتور في علم الأدوية الجزيئي، حاصل على الدكتوراه من جامعة هيوستن الأميريكية.
- مارس بحث الدكتوراه في مركز تكساس الطبي.
- مشارك في براءتَي اختراع في مجال التئام الجروح وعدد من الأبحاث العلاجية المنشورة في مجلات عالمية .
- أحد ثلاث مراجعين أكاديميين لأكثر كتب علم الأدوية انتشارا في العالم، وهو كتاب:

Lippincott Illustrated Reviews: Pharmacology

في الطبعة الثامنة من الكتاب والصادرة عام 2018.

- يعمل حاليا في كلية الصيدلة بجامعة جرش في الأردن.
- تلقى العلوم الشرعية بجهد ذاتي عن عدد من العلماء.

◆ لـه محاضـرات ومقـالات في مجـالات متنوعة مثـل بناء الإيمان على أسس منهجية والرد على الشبهات ومناقشات علمية متخصصة في سلسلة بعنوان (رحلة اليقين) وسلاسل في التأملات القرآنية.